معالم الدعوة إلى الله في ضوء سورة سبأ

الدكتور مصطفى أحمد مصطفى الخضري[i]

تاريخ الاستلام 2023/12/5
تاريخ القبول 2024/1/23

ملخص
هدفت هذه الدراسة إلى تعرف فضل سورة سبأ وأسباب نزولها، والتعرف إلى أهمية سورة سبأ بالنسبة لأركان الدعوة: (الداعي- موضوع الدعوة- المدعو- وسائل وأساليب الدعوة)، ولتحقيق هدف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي، من خلال الاطلاع على المصادر والمراجع والدراسات التي عنيت بهذا الموضوع.
توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن سورة سبأ نزلت لتكون حجة ساطعة تشهد بصدق النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولتقرر الإيمان بالبعث وتبين الحكمة منه، كما جاءت بتقرير معنى الشكر لله تعالى وجزاء الشاكرين، مع التحذير من عاقبة الكافرين بأنعم الله، علاوة على إدراك الداعي إلى الله من خلال آيات هذه السورة أن الله جل وعلا منعِمُ متفضِّلُ على عباده في الدنيا والآخرة، وأنه سبحانه يجزي المحسن وينصف المظلوم، ويعاقب من أعرض وجحد، فيستند الداعي بذلك إلى أن دعوته إن كانت صادقة وبنية خالصة لله، سيجازى ويثاب عليها.
وكشفت السورة عن موقف أعداء الإسلام من الحق وأساليبهم الملتوية في الصد عنه وتشكيكهم في قدرة الله تعالى وتثبيطهم للمؤمنين، وبث روح الهزيمة فيهم، والسعي الدؤوب إلى إبطاء مسيرة الدعوة، وإظهار المؤمنين بمظهر الضعيفِ العاجز عن الدفاع عن دينه والذَّبِّ عن عقيدته.
وظهرت في آيات السورة الكريمة أسلوب الانصاف في الكلام من ناحية المجادلة مع المدعو إلى الله لاستمالته، ودعوته بالتي هي أحسن.
وأوصت الدراسة بأن على الداعي إلى الله قراءة القرآن بتمعن وتفكر، إذ إنه كتاب الدعوة إلى الله ومصدرها، ويشتمل على حقيقتها وأصولها، ويتضمن أهدافها ومقاصدها، ويبين أساليبها ووسائلها.

كلمات مفتاحية: معالم الدعوة إلى الله- سورة سبأ- القران الكريم.

[i] جامعة العلوم الإسلامية العالمية

Features of the call to "Allah" in light of Surat Saba’

Abstract

This study aimed to identify Surat Saba's virtue and the reasons for its revelation and to identify its importance in relation to the pillars of the call (the preacher—the subject of the call—the one called—the means and methods of the call). To achieve the goal of the study, the inductive approach was relied upon, and sources, references, and studies concerned with this topic were reviewed.

The study reached a set of results, the most important of which are: that Surat Saba' was revealed to be a shining proof attesting to the truthfulness of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and confirm belief in the resurrection and clarify the wisdom of it. It also came to define the meaning of gratitude to God Almighty and the reward of the thankful, with a warning about the consequences of the disbelievers with God’s blessings, in addition to The one who calls to God through the verses of this Surah realizes that God Almighty is a Benefactor and Most Benevolent to His servants in this world and the hereafter, and that He, Glory be to Him, rewards the doer of good, does justice to the oppressed and punishes those who turn away and deny it. Thus, the caller relies on the fact that if his call is sincere and with pure intentions for God, he will be rewarded and rewarded for it. The surah revealed the position of the enemies of Islam towards the truth, their devious methods of repelling it, their doubting the power of God Almighty, their discouragement of the believers, their instilling a spirit of defeat in them, and their relentless efforts to slow down the path of the call and to show the believers as weak and incapable of defending their religion and defending their creed. In the verses of the noble Surah, a method of fairness in speech appeared in terms of arguing with the one called to God to win him over and invite him in the best way.

The study recommended that the caller to God should read the Qur’an carefully and think, as it is the book of the call to God and its source, contains its truth and origins, includes its goals and objectives, and explains its methods and means.

Keywords: Features of the call to God – Surat Saba' - The Holy Qur’an.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [i]. {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [ii]. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [iii] أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله وسند اتصال السماء بالأرض، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، وهو كتاب الدعوة إلى الله ومصدرها، ويشتمل على حقيقتها وأصولها، ويتضمن أهدافها ومقاصدها، ويبين أساليبها ووسائلها.

ونظراً لأهمية الدعوة إلى الله لم يدعها القرآن الكريم للارتجال والعشوائية، بل أصّل قواعدها، وحدّد إطارها العلمي، قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [iv]. وقال تبارك وتعالى:(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [v].

والآيتان الشريفتان تؤكدان أن الدعوة إلى الله ليست مسألة ارتجالية أو عفوية أو أنها متروكة للصدفة والعشوائية، بل هي علم من العلوم المهمة ارتكزت على العناصر المبينة في الآيتين؛ ففي سور القرآن الكريم قواعد وأصول ومعالم الدعوة إلى الله، ومن هذه السور سورة (سبأ)، نتبين في رحابها أركان الدعوة إلى الله بالنسبة للداعي وللمدعو ولموضوع الدعوة، إضافة إلى وسائل وأساليب الدعوة إلى الله.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الدعوة إلى الله، فحاجة الأمة للدين كحاجة الجسد إلى الروح، فكما أنه إذا فُقدت الروح فسد الجسد، فكذلك الأمة إذا فقدت الدين فسدت دنياهم وآخرتهم، والدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- من أجل الأفعال، وأعظم الأعمال التي يؤديها المسلم في دنياه، ويحتسبها لآخرته، ويضعها في ميزان حسناته، كما تبرز أهمية الموضوع كذلك من أهمية الاستناد إلى سورة من سور القرآن الكريم في تحديد معالم الدعوة إلى الله، وهي سورة سبأ.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

لا شكَّ أن الدعوة إلى الله تمر في هذا الزمان بمرحلة صعبة، وتعاني من مشكلات عديدة، منها تكالب أعداء الإسلام الذين يسعون إلى تشويهه بشتى الوسائل والأساليب، وإثارة الشبهات حوله، ومنها ما يتعلق ببعض الدعاة أو المنتسبين إليهم من حيث ضيق أفق بعضهم، أو جهلهم بأسس وأركان الدعوة إلى الله، أو سوء فهمهم وشدة أسلوبهم في الدعوة؛ ولذا فقد جاءت هذه الدراسة لتوضيح معالم الدعوة إلى الله في ضوء سورة سبأ، وتسعى هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما فضل سورة سبأ؟
2- ما أسباب نزول سورة سبأ؟

3- ما أهمية سورة سبأ بالنسبة لأركان الدعوة؟ ويتفرع من هذا التساؤل، التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما أهمية سورة سبأ بالنسبة للداعي؟
- ما أهمية سورة سبأ بالنسبة للمدعو؟
- ما أهمية سورة سبأ بالنسبة لموضوع الدعوة؟
- ما أهمية سورة سبأ بالنسبة لوسائل وأساليب الدعوة؟

أسباب اختيار الموضوع

تم اختيار موضوع معالم الدعوة إلى الله في ضوء سورة سبأ، وفقاً للأسباب الآتية:

1. أن القران العظيم كلام الله – لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- هو كتاب الدعوة إلى الله ومصدرها، شاملاً لحقيقتها وأصولها، ومتضمناً أهدافها ومقاصدها.
2. أن سورة سبأ – أحد سور القران الكريم- تضمنت كثيرًا من معالم الدعوة إلى الله.
3. أن البحث في معالم الدعوة إلى الله في القرآن الكريم من الأمور التي يثاب عليها الإنسان.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1-التعرف إلى فضل سورة سبأ وأسباب نزولها.

2-التعرف إلى أهمية سورة سبأ بالنسبة لأركان الدعوة: (الداعي- موضوع الدعوة- المدعو- وسائل وأساليب الدعوة).

منهج الدراسة

تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي في هذا البحث، حيث تم البحث في موضوع معالم الدعوة إلى الله في ضوء سورة سبأ، من خلال الاطلاع على المصادر والمراجع والدراسات التي عنيت بهذا الموضوع، وذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بالموضوع، ومن ثم الخروج بنتائج وتوصيات.

مصطلحات الدراسة

- الدعوة: الدعوة النداء والطلب، والداعي: الرجل ينادي أو يطلب الآخر، ودعا: أي طلب من الآخر [vi].
- **الدعوة إلى الله:** دعوة الناس إلى دين الإسلام بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني إسلام الوجه لله في صغير الأمر وكبيره، دعوة إلى الإسلام بشموله وعمومه، بدينه ودولته، بعقيدته وشريعته، بنظامه وأخلاقه بقيادته وريادته، بجهاده وعبادته، بدنياه وآخرته، بكل ما أنزل الله على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- من فعل المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور [vii].

الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات السابقة موضوع الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم، ومن هذه الدراسات:

دراسة بابكر (2022)، بعنوان: أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية، تعددها وأنواعها: دراسة تحليلية موضوعية [viii].

هدفت الدراسة إلى بيان منزلة توحيد الألوهية في الدين الإسلامي، ولفت نظر الدعاة إلى أهمية توحيد الألوهية، وبيان حاجة الدعوة المعاصرة إلى تنوع الأساليب في مخاطبة المدعوين بتنوع أساليب القرآن الكريم في الدعوة. وقد توصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم سلك عدة مسالك وأساليب للدعوة إلى توحيد الألوهية وإقناع الناس به، وأن الدعوة إلى توحيد الألوهية في الاسلام هي امتداد لدعوة الرسل أجمعين الذين سبقوا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

دراسة البصيص (2021)، بعنوان: فقه الدعوة في سورة لقمان [ix].

هدفت هذه الدراسة إلى تدبر فقه الدعوة في بعض آيات سورة لقمان، وتناول البحث التعريف بالسورة وبلقمان. واستنباط فقه الدعوة المتعلق بالداعي والمدعو وبموضوعات الدعوة ووسائلها في ضوء سورة لقمان. وجاءت أهم نتائج البحث على النحو الآتي: أن السورة الكريمة اشتملت على كثير من الفوائد الدعوة التي تعين على تعلم فقه الدعوة وتطبيقه، وأن الإخلاص هو روح الدعوة، ومحرك الداعية الأول لتحقيق أهداف الدعوة ومقاصدها، وأن الأمر بإخلاص التوحيد، والنهي عن الشرك بجميع صوره، هما أساس دعوة جميع الأنبياء والرسل، ويجب على الدعاة الاهتمام بهما عند ممارسة العمل الدعوي على قدر منزلتهما من الدين، وأن طاعة غير الله تعالى مشروطة بألّا تكون في معصية الله..

دراسة الزيوت (2017)، بعنوان: أسس الدعوة إلى الله في ضوء صدر سورة المدثر"[x].

استعرضت هذه الدراسة أسس الدعوة إلى الله تعالى في ضوء صدر سورة المدثر، وذلك للوقوف على معنى أسس الدعوة مفرداً ومركباً، وتحقيق زمان نزول آيات صدر السورة، والكشف عن أسس الاشتغال بالدعوة إلى الله تعالى التي تضمنتها. وقد أظهرت الدراسة أن المراد بأسس الدعوة الأصول المعنوية التي بنيت عليها الإمالة بالناس إلى الإسلام وحثهم على تعلمه وتعليمه وتطبيقه في واقع حياتهم، وأن أسس الدعوة التي تضمنتها تلك الآيات تنحصر في القيام بالدعوة بغاية الجد والاجتهاد، واستشعار عظمة الله تعالى، والاهتمام بجمال المظهر وحسن المخبر، ومواصلة العمل الدعوي، ثم الصبر ابتغاء مرضاة الله تعالى.

دراسة الشريف (2017)، بعنوان: معالم الشخصية الإيجابية للدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم [xi].

هدفت هذه الدراسة إلى تعريف الإيجابية الدعوية وبيان أهميتها، والتعريف بأبرز معالم شخصية الدعاة الإيجابية كما عرضها القرآن الكريم. وتوصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم أخبرنا عن دعاة إلى الخير– من غير الأنبياء- يستطيع الإنسان الاستفادة من معالمهم الشخصية كثيراً مما يفيد الدعاة المعاصرين، ومن أبرز أولئك الدعاة: القائد الداعية طالوت، الدعاة في قصة أصحاب السبت، أصحاب الكهف، الداعية مع صاحب الجنتين، العبد الصالح في رحلته مع سيدنا موسى - عليه السلام- وغيرهم.

دراسة القاسم (2016)، بعنوان: معالم الرحمة في الدعوة إلى الله في القرآن الكريم مع سورة الأعراف أنموذجاً [xii].

هدفت الدراسة إلى إظهار معالم الرحمة في الدعوة إلى الله في القرآن عموماً مع أخذ سورة الأعراف أنموذجاً، وما في السنة من المعاني القريبة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن أهمية الدعوة إلى الله تكمن في إقامة الدين، ووجوب الدعوة على هذه الأمة وفضلها على أفرادها، وأن الرحمة من أهم صفات الله تعالى، وأن القرآن الكريم وبعض كتب السماء رحمة وهدى.

دراسة زهد (2005)، بعنوان: أصول الدعوة الإسلامية في سورة نوح [xiii].

هدفت الدراسة إلى تفسير سورة نوح تفسيراً موضوعياً، فتم تعريف الدعوة إلى الله وتوضيح فضلها وآراء العلماء في وجوب تأديتها، وأوضحت الدراسة الموضوع الرئيس للسورة وهو (أصول الدعوة إلى الله)، وتتمثل في عبادة الله وحده دون شريك له في الملك والحكم والسلطان، وبيان مهمة الداعية وصفاته وفضله، والأساليب المتنوعة في دعوة الناس لهذا الدين، ودراسة لحقيقة المدعوين وأصنافهم وصفاتهم، والتركيز على طبيعة الدعوة بشقيها الفردي والجماعي والسري والعلني، مع الربط الوثيق بين الأساليب التي استخدمها نوح -عليه السلام- في دعوة قومه والأساليب الدعوية المستجدة في مجتمعاتنا المعاصرة.

خطة الدراسة

تتكون الدراسة من مبحثين، كل مبحث به عدة مطالب:

المبحث الأول: فضل سورة سبأ وأسباب نزولها.

ويتضمن هذا المبحث المطلبين الآتيين:

- المطلب الأول: فضل سورة سبأ.
- المطلب الثاني: أسباب النزول.

المبحث الثاني: أهمية سورة سبأ بالنسبة لأركان الدعوة.

ويتضمن هذا المبحث أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أهمية سورة سبأ بالنسبة للداعي.
- المطلب الثاني: أهمية سورة سبأ بالنسبة لموضوع الدعوة.
- المطلب الثالث: أهمية سورة سبأ بالنسبة للمدعو.
- المطلب الرابع: أهمية سورة سبأ بالنسبة لوسائل وأساليب الدعوة.

المبحث الأول: فضل سورة سبأ وأسباب نزولها.

إن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه هو تلاوة القرآن، ومن أكثر ما يسهم في التعرض لرحمات الله ونفحاته، فقد أمر الله -سبحانه وتعالى- نبيه -صلى الله عليه وسلم- بتلاوة ما أُنزل إليه، فقال: {ورتّل القرآن ترتيلاً}[xiv]، وقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ}[xv]، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قَال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ: لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يقرأ القرآن كَمَثَلِ الرَّيحانَةِ:

ريحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ: لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ"[xvi].

وقد جاء هذا المبحث لتبيان فضل سورة سبأ وأسباب نزولها؛ إذ يتضمن هذا المبحث المطلبين الآتيين:

- المطلب الأول: فضل سورة سبأ.
- المطلب الثاني: أسباب النزول.

المطلب الأول- فضل سورة سبأ

القرآن العظيم له منزلة عظيمة جداً، فهو كتاب هداية للناس، وفيه سعادتهم، وله العديد من الأوصاف التي وصفه الله به، فضلا عن أنّه تعالى أقسم به؛ دليلاً على عظم شأنه، ويستحَبّ للمسلم أن يُداوم على تلاوة القرآن الكريم، والإكثار منها، وهو بذلك يتّبع سُنّة جليلة من سُنَن الإسلام، وقد بيّن الله -سبحانه- ورسوله الكريم فضل تلاوة القرآن، قال -تعالى-: {**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**}[xvii]، ويُذكَر من فضائل تلاوة القرآن: تحصيل الحسنات، وسبب لنَيل الأجر العظيم؛ فمن قرأ حرفاً من كتاب الله كانت له به عشر حسنات، والله يضاعف لمن يشاء، كما تنزُّل السكينة على قارئ القرآن، فتطمئنّ نفسه، وتخشع، بالإضافة إلى عُلوّ شأن قارئ القرآن، ونَيله المكانة العالية الرفيعة التي لا تُعطى لغيره[xviii].

والإكثار من تلاوة القرآن، والمداومة على ذلك، وتكراره، أدعى لفهم معانيه، وترسيخ مبادئه في النفس، وهي وسيلة لمعرفة الله، والتقرُّب إليه؛ حيث يُوضّح القرآن صفات الله، ويُبيّن الحلال والحرام، والأحكام الي يجب على المسلم أن يلتزم بها، كما أنّ فيه من القصص والأخبار ما يترك في النفس العِظة والاعتبار من أخبار السابقين، علاوة على الأهداف السابقة، فإنّ الهدف الأكبر من تلاوته هو نَيل رضا الله -تعالى-، وتحصيل الأجر والثواب [xix].

كما إن لتلاوة القرآن الكريم فضائل وثمار عديدة أخرى منها:

1- أن فيها نجاةً من مثل السوء الذي ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الَّذِي لَيْسَ في جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ"[xx].
2- أن المكثر من تلاوة القرآن يُحسد غبطة على هذه النعمة، قال صلى الله عليه وسلم: "لاَ حَسَدَ إِلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاء اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ"[xxi].
3- أنها سبب للرفعة في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخرِينَ"[xxii]
4- تلاوة القرآن بركة في الأولى والآخرة، عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال قلت: يا رسول الله أوصني. قال: "عليك بتقوى الله؛ فإنه رأس الأمرِ كلِّه. قلت: يا رسول الله زدني. قال: عليك بتلاوة القرآن؛ فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء"[xxiii]
5- أن كل حرف من القرآن يُقرأ بعشر حسنات، قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أقول: {ألم} حَرفٌ، وَلكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ"[xxiv].

6- بها تُنال شفاعة القرآن، قال صلى الله عليه وسلم: «اقْرَؤُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ"[xxv]

وهناك الكثير من فضائل تلاوة سور القرآن الكريم، فعلاوة على ذكر سابقاً، اختصت بعض السور بفضائل معينة تختلف عن غيرها من السور الأخرى.

وسورة (سبأ) سورة جليلة القدر، عظيمة الشأن، ومما ورد في فضائل هذه السور الكريمة ترغيباً في تلاوتِها ما رواه الإمام أحمد وغيره عَنْ واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه- أنّ النّبي -عليه الصلاة والسلام- قال: (أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ) [xxvi]، وذلك لأنها عن قسم المثاني.

المطلب الثاني- أسباب النزول

سميت هذه السورةُ الكريمةُ بسورة سبأ، حيث وردت فيها قصة قوم سبأ، حين كفروا بأنعم الله، وأعرضوا عن الحق، فجزاهم الله بكفرهم وجحودهم وجعلهم آيةً وعبرةً. قال تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ. فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ. ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ. وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ. فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}** [xxvii]

وعن أسباب نزولها: أخرج ابن أبي شيبة وغيره عن ابن زيد قال: "كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الساحل وبقي الآخر، فلما بعث النبي -عليه الصلاة والسلام- كتب إلى صاحبه يسأله فكتب إليه: إنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم، فترك تجارته وأتى صاحبه فقال له: دُلَّنِي عليه، وكان يقرأ الكتب فأتى النبي فقال: إلام تدعو؟ قال: إلى كذا وكذا قال: أشهد أنك رسول الله قال: مَا عِلمُكَ بذلك؟، قال: إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم؛ فنزلت هذه الآيات فأرسل إليه النبي: إن الله قد أنزل تصديق ما قلت". قال تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ . وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالا وَأَوْلادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}** [xxviii]

كما أن سورة سبأ:

- نزلت لتكون حجة ساطعة تشهد بصدق النبي صلى الله عليه وسلم.
- نزلت لتقرر الإيمان بالبعث وتبين الحكمة منه.
- كان نزولُها تسليةً وتسريةً وتثبيتًا لقلبِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم.
- جاءت بتقريرِ معنى الشكرِ لله تعالى وجزاء الشاكرين، مع التحذير من عاقبة الكافرين بأنعم الله.

وقد ضربت مثالين مهميّن لنماذج حضارات راقية، النموذج الأول، في قصة سيدنا داوود وسليمان، إذ كانت نموذجاً لحضارة قوية راقية استقرّت وانتشرت؛ لأنها كانت مستسلمة لله تعالى **(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)** [xxix]، وقد سخر الله تعالى لسليمان الريح وعين القطر والجن لمّا استسلم لله تعالى، ويأتي النموذج العكسي لقصة سليمان وداوود في قصة سبأ **{لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ**

جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} [xxx]. هذه الحضارة العريقة؛ لأنها لم تستسلم لله تعالى ولم تعبده كان مصيرها الزوال.

المبحث الثاني: أهمية سورة سبأ بالنسبة لأركان الدعوة.

ويتضمن هذا المبحث أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أهمية سورة سبأ بالنسبة للداعي.
- المطلب الثاني: أهمية سورة سبأ بالنسبة لموضوع الدعوة.
- المطلب الثالث: أهمية سورة سبأ بالنسبة للمدعو.
- المطلب الرابع: أهمية سورة سبأ بالنسبة لوسائل وأساليب الدعوة.

المطلب الأول- أهمية سورة سبأ بالنسبة للداعي.

الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والرسل، ووظيفة من أكرمه الله عز وجل بالسير على هديهم واتباع طريقهم من هذه الأمة إلى يوم القيامة، وليس أجل ولا أعلى ولا أرفع منزلة ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً، وقال إنني من المسلمين، قال تعالى: **"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ"**[xxxi]، أي: لا أحسن ولا أفضل؛ لأن عمل الداعية يقوم بدور الوساطة وتقريب العلاقات، وتصليح الصلات بين العباد وبين المعبود، فهو يحبب الناس إلى الله، ويحبب الله إلى الناس، وبالدعوة تصلح البشرية، ويظهر الخير، ويقمع الفساد، وتحصل البركة، ويرضى الرب عن الناس، فينجون من عذاب الله، ويكسبون الفلاح في الدنيا والآخرة، والرسل والأنبياء هم قادة الدعاة إلى الله، وخاتمهم أفضلهم بلا شك هو: محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، سماه الله داعية، قال تعالى: **"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً"**[xxxii].

وقد اشتملت سورة سبأ على معالم الدعوة إلى الله بجميع أركانها، والموضوع الرئيس في هذه السورة هو تقرير حقيقة البعث وبيان الحكمة منه، وقد استهلت السورة بحمد الله تعالى على ما اتصف به من كمال الربوبية، فله الحمد في الدنيا على نعمه الجليلة التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، وله الحمد في الآخرة على فصله بين العباد، وإثابة المطيعين، وإنصاف المظلومين، وعقاب المعرضين الجاحدين [xxxiii].

وبينت السورة أن الشكر من أعمال القلوب والألسنة والجوارح، وهو اعتراف القلب بنعمة الله واستحضارها وثناء اللسان وعمل الجوارح، كما أن نعم الله على عباده لا تُعدُّ ولا تُحصى، تغمر الإنسان من فوقه ومن تحت قدميه، وعن أيمانه وعن شمائله، وتكمن فيه هو نفسه وتفيض منه. وهو نفسه إحدى هذه الآلاء الضخام! " [xxxiv]

وقد خص الله سبحانه وتعالى آل داود بالذكر في هذه السورة، مع أن الشكر واجب على سائر الخلق؛ لأنهم موضع التأسي والاقتداء ومحطُّ الأنظار، وفي هذا درسٌ لكلِّ داعيةٍ وأسرة كلِّ حاكمٍ أن تكونَ أسرعَ استجابةً وأشدَّ حرصًا وأعظم إقبالًا على طاعة الله وشكر نعمه، شكرًا تامًّا عمليًّا.

وتتجلى أهمية السورة الكريمة بالنسبة للداعي إلى الله، في الآتي:

1- أثنى الله سبحانه وتعالى على نفسه، فهو الموصوفُ بصفات الكمال والجلال، المستحقُّ لجميع المحامد، ويدرك الداعي إلى الله من خلال آيات هذه السورة أن الله جل وعلا منعِمُ متفضِّلُ على عباده في الدنيا والآخرة، وأنه سبحانه يجزي المحسن وينصف المظلوم، ويعاقب من أعرض وجحد، فيستند الداعي بذلك إلى أن دعوته إن كانت صادقة وبنية خالصة لله، سيجازى ويثاب عليها.

2- لله تعالى ما في السماوات وما في الأرض، فالجميع ملكه وعبيده وتحت قهره وسلطانه؛ فيتوكل الداعي على الله حق التوكل، فكل شيء يسيره الله بقدر، ولا يملك بشر الأذية لبشر إلا بإذن الله.
3- لله الحمد في الآخرة على كمال عدله وتمام رحمته وقضائه بين خلقه.
4- هو تعالى الحكيم في ملكه وتدبيره، وحكمه وتقديره، وأفعاله وأقواله، الخبير ببواطن الأمور، فضلاً عن ظواهرها.
5- علمه تعالى المحيط بكل شيء علماً، بما كان وما سيكون وما يكون.

المطلب الثاني- أهمية سورة سبأ بالنسبة لموضوع الدعوة.

من أبرز الأمور التي تُميّز العالم الإسلامي والمسلمين أنّ دينهم يعتمد بشكل كبير على الدعوة؛ فكلّ مسلم هو في الحقيقة داعٍ للخير يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ إذ يجب على المسلم أن يُذكّر غيره بأهميّة صلاح الدين مثلاً، ومن المهم أن يعرف أنّ التذكرة لا تجوز فقط للكفّار وإنّما للمسلمين أيضاً، فكلّ شخصٍ من المسلمين مسؤولٌ في محيطه عن دعوة الناس للخير وطريق الصلاح.

ومن مواضيع الدعوة التي تتضمنها سورة سبأ، الإيمان بالبعث والحساب، وقضية الترف والمترفون، فهي توضح مشاهد يوم القيامة، وحياة المشركين في الدنيا. قال تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ. لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ. وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ. أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ. أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ}** (xxxv).

وقد بينت السورة موقف المشركين من قضية البعث والحساب، حيث أنكروا ذلك، وهذا الإنكار: "ناشئ من عدم إدراكهم لحكمة الله وتقديره، فحكمة الله لا تترك الناس سدى، يحسن منهم من يحسن ويسيء منهم من يسيء؛ ثم لا يلقى المحسن جزاء إحسانه، ولا يلقى المسيء جزاء إساءته، وقد أخبر الله على لسان رسله: أنه يستبقي الجزاء كله أو بعضه للآخرة، فكل من يدرك حكمة الله في خلقه يدرك أن الآخرة ضرورية لتحقيق وعد الله وخبره ولكن الذين كفروا محجوبون عن تلك الحكمة" (xxxvi).

بيّن عز وجل حكمته في بعث العباد؛ ليفصلَ بينهم، ويقضيَ فيهم، فيثيب المؤمنين بالمغفرة والرضوان والفوز بالجنان، ويعاقب الجاحدين المعاندين بالشقاء والحرمان والخلودِ في النيران؛ لأنهم سعوا في آياته صداً عنها، وتثبيطاً لمن آمن بها ودعا إليها، ظانين، وجاهدين في إظهار المؤمنين بمظهر الضعيفِ العاجز عن الدفاع عن دينه والذَّبِّ عن عقيدته.

وتتجلى أهمية سورة سبأ بالنسبة لموضوع الدعوة، في الآتي:

1- البعث أمرٌ يقينيٌّ تقتضيه الحكمةُ الإلهية؛ لإقامة موازين العدل والإنصاف ونشر بساط الرحمةِ وظلالها.

2- الكشف عن موقف أعداء الإسلام من الحق وأساليبهم الملتوية في الصد عنه، وتشكيكهم في قدرة الله تعالى، وتثبيطهم للمؤمنين، وبث روح الهزيمة فيهم، والسعي الدؤوب إلى إبطاء مسيرة الدعوة، وإظهار المؤمنين بمظهر الضعيفِ العاجز عن الدفاع عن دينه والذَّبِّ عن عقيدته.
3- الإنابة إلى الله تعالى هي الرجوع إليه في جميع الأحوال، في السراء والضراء، في الشدة والرخاء، وتفويض الأمر إليه، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه والمسارعة إلى عفوه ورضاه.

المطلب الثالث- أهمية سورة سبأ بالنسبة للمدعو.

الإنسان أي إنسان كان، هو المدعوّ الى الله تعالى؛ لأن الإسلام رسالة الله الخالدة بعث الله به محمداً -صلى الله عليه وسلم- إلى الناس أجمعين قال تعالى: **{قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً}** [xxxvii] وقوله تعالى: **{وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً}** [xxxviii]، وهذا العموم بالنسبة للمدعوين لا يستثنى منه أي إنسان مخاطب بالإسلام ومكلف بقبوله والإذعان له، وهو البالغ العاقل مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته وأقليمه وكونه ذكراً أو أنثى إلى غير ذلك من الفروق بين البشر.

وقد جاءت الايتان من قوله تعالى: {وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون. وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين} [xxxix]، يخبر الله سبحانه وتعالى أنه ما أرسل من رسول الى قرية إلا قال مترفوها وهم أولو القوة والحشمة والثروة والترف والرياسة وقادة الناس في الشر، لا نؤمن به ولا نتبعه [xl].

وتتجلى أهمية سورة سبأ بالنسبة للمدعو في الآتي:

1- تذكير المدعو بأن المال ليس قيمة في ذاته، وليس عصمة ووقاية لصاحبه، وليس دليلاً على قربه من الخالق الرازق عز وجل، وليس برهاناً على نجاته في الآخرة.
2- توضيح أن الترف من عوامل الصدود والإعراض عن الحق ومن معاول هدم الأمم وإبادة الشعوب، من أحوال المترفين الركون إلى الدنيا وملذاتها والصدود عن الحق، والاغترار بالأماني الكاذبة.
3- ضرورة تذكير الكافر ومواجهته بمصيره الذي ينتظره إن بقي على كفره.
4- يشهد يوم القيامة مواجهات عنيفة وحوارات صريحة بين الأتباع والمتبوعين، بين المستكبرين والمستضعفين، يتبادلون فيها اللوم والعتاب، ويتراشقون التُّهم ويسعى كلُّ فريق إلى النجاةِ على حسابِ الآخر.
5- ينكشف لكلّ فريق حقيقة الآخر وتفضح النوايا، ويظهر المستور، وتتهاوى العلاقة الهشَّة والمودة الزائفة، ويظهر الحقد الدفين.
6- يشهد يوم القيامة مواقف الكفار المتباينة التي تنمُّ عن حيرةٍ واضطراب فتارةً يجاهرون بالحسرة والندم، وتارةً يتهامسون ويتخافتون، ويضمرون ويسرون، وتارة يجحدون وينكرون، وتارة يقرون ويعترفون.

المطلب الرابع- أهمية سورة سبأ بالنسبة لوسائل وأساليب الدعوة.

تقوم أساليب الدعوة الناجحة على تشخيص الداء في المدعوين ومعرفة الدواء، والتأكيد على ذلك، وإزاحة الشبهات التي تمنع المدعوين من رؤية الداء والاحساس به، وترغيبهم في استعمال الدواء

وترهيبهم من تركه. ثم تعهد المستجيبين منهم بالتربية والتعليم؛ لتحصل لهم المناعة ضد دائهم القديم، وأصل داء الناس في القديم والحديث جهلهم بربهم وشرودهم عنه أو كفرهم به ورفضهم الدخول في العبودية الكاملة له، واغترارهم بالدنيا وركونهم إليها وغفلتهم عن الآخرة أو إنكارهم لها.

ومن أهم أساليب الدعوة، اللين مع المدعو، ففي قوله سبحانه وتعالى: **{قُل لا تُسْأَلُون عما أَجْرَمْنا ولا نُسْأَلُ عما تعْمَلُون}** [xli]، هي في سياق الدعوة والتبليغ والمحاجة، وهذا من باب الإنصاف في الكلام حتى يستميلهم يقول: نحن لا نُسأل عما أجرمنا إذا كنا مجرمين كما لا تُسألون أنتم عن إجرامنا إذا كنا كذلك. أراد أن يستميل قلوبهم، فقال: (عما تعلمون) هذا يسموه من باب الإنصاف في الدعوة، غاية الإنصاف لا يريد أن يثيره لا سيما في باب التبليغ يريد أن يفتح قلبه بالقبول؛ لأن السياق في سورة سبأ هو في سياق الدعوة **{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ}**[xlii]، **{قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ}**[xliii]

فالجدل على هذا النحو المهذب الموحي أقرب إلى لمس قلوب المستكبرين المعاندين المتطاولين بالجاه والمقام، المستكبرين على الإذعان والاستسلام، وأجدر بأن يثير التدبر الهادئ والاقتناع العميق، وهو نموذج من أدب الجدل ينبغي تدبره من الدعاة.

وتتجلى أهمية سورة سبأ بالنسبة لوسائل وأساليب الدعوة، في الآتي:

1- اتباع أسلوب الإنصاف في الكلام من ناحية المجادلة مع المدعوّ إلى الله لاستمالته، ودعوته بالتي هي أحسن.
2- الترغيب والترهيب، إذ يتم ترغيب المدعوّ إلى الله بالثواب والجنة ونعيمها، وترهيبه بالعقاب والنار وجحيمها.
3- الجدل المهذب مع المدعوّ إلى الله.
4- التذكير بأن الباطلُ على مَرِّ الأيام لا يزيد إلا زهوقاً، والحقُّ على مَرِّ الأيام لا يزداد إلا قوةً وظهوراً.

الخاتمة

جاءت هذه الدراسة للبحث في معالم الدعوة إلى الله في ضوء سورة سبأ، وقد تضمنت مبحثين، استعرض المبحث الأول فضل سورة سبأ وأسباب نزولها، في مطلبين، تناول المطلب الأول: فضل سورة سبأ، وتناول المطلب الثاني: أسباب نزول السورة، أما المبحث الثاني فقد استعرض أهمية سورة سبأ بالنسبة لأركان الدعوة، في أربعة مطالب، تناول المطلب الأول أهمية سورة سبأ بالنسبة للداعي، وتناول المطلب الثاني أهمية سورة سبأ بالنسبة لموضوع الدعوة، أما المطلب الثالث فقد تناول أهمية سورة سبأ بالنسبة للمدعوّ، بينما بين المطلب الرابع أهمية سورة سبأ بالنسبة لوسائل الدعوة وأساليبها.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها على النحو الآتي:

1- سورة سبأ، سورة مكية نزلت لتكون حجة ساطعة تشهد بصدق النبي -صلى الله عليه وسلم- ولتقرر الإيمان بالبعث وتبين الحكمة منه، كما جاءت بتقرير معنى الشكر لله تعالى وجزاء الشاكرين، مع التحذير من عاقبة الكافرين بأنعم الله.
2- اشتملت السورة الكريمة على مجموعة من الحكم والأحكام، من بينها:
   - حمد الله والثناء عليه بما هو أهله.
   - مقال المشركين في إنكار البعث والرد عليهم بأنه آتٍ لا شك فيه.
   - النعم التي آتاها الله تعالى سبحانه داود وسليمان عليهما السلام.
   - النعي على المشركين لعبادتهم الأوثان والأصنام مع بيان أنها لا تفيدهم يوم القيامة شيئاً.
   - بيان أن المترفين في كل أمه هم أعداء الرسل، لاعتزازهم بأموالهم وأولادهم، واعتقادهم أنهم ما آتاهم ربهم ذلك إلا لرضاه عنهم ثم رده سبحانه عليهم..
   - الرسول لا يطلب أجراً على دعوته، بل أجره على الله.
3- الداعية يرتقب الأجر من الله تعالى على دعوته ويراقب الله تعالى في أداء هذه الرسالة الخالدة.
4- الباطلُ على مَرّ الأيام لا يزيد إلا زهوقاً، والحقُّ على مَرّ الأيام لا يزداد إلا قوةً وظهوراً.
5- تذكر أحوال الآخرة ومواقفها العظيمة ومشاهدها المهيبة؛ مما يسلي الدعاة ويخفف عنهم ويهون عليهم ما يواجهونه من مصاعب وعقبات.
6- إدراك الداعي إلى الله من خلال آيات هذه السورة أن الله جل وعلا منعِمُ متفضِّلُ على عباده في الدنيا والآخرة، وأنه سبحانه يجزي المحسن وينصف المظلوم، ويعاقب من أعرض وجحد، فيستند الداعي بذلك إلى أن دعوته إن كانت صادقة وبنية خالصة لله، سيجازى ويثاب عليها.
7- الكشف عن موقف أعداء الإسلام من الحق وأساليبهم الملتوية في الصد عنه، وتشكيكهم في قدرة الله تعالى، وتثبيطهم للمؤمنين، وبث روح الهزيمة فيهم، والسعي الدؤوب إلى إبطاء مسيرة الدعوة، وإظهار المؤمنين بمظهر الضعيفِ العاجز عن الدفاع عن دينه والذَّبِّ عن عقيدته.
8- تذكير المدعوّ بأن المال ليس قيمة في ذاته، وليس عصمة ووقاية لصاحبه، وليس دليلاً على قربه من الخالق الرازق عز وجل، وليس برهاناً على نجاته في الآخرة.
9- ظهرت في آيات السورة الكريمة أسلوب الإنصاف في الكلام من ناحية المجادلة مع المدعو إلى الله لاستمالته، ودعوته بالتي هي أحسن.
10- ظهرت في آيات السورة الكريمة أسلوب الترغيب والترهيب؛ إذ يتم ترغيب المدعو إلى الله بالثواب والجنة ونعيمها، وترهيبه بالعقاب والنار وجحيمها.

التوصيات

1-على الداعي إلى الله قراءة القرآن بتمعن وتفكر؛ إذ إنه كتاب الدعوة إلى الله ومصدرها، ويشتمل على حقيقتها وأصولها، ويتضمن أهدافها ومقاصدها، ويبين أساليبها ووسائلها.

2-على الداعي أن يتبع أساليب الدعوة إلى الله، والتي ذكرها الله في كتابه الكريم، ومنه سورة سبأ، وذلك بالمجادلة اللينة، وبيان الحقائق الدينية، من بعث وحساب، علاوة على الترغيب بثواب الله والترهيب من عقابه.

3-تعزيز الوعي بأهمية النية الخالصة والاستعداد للرقابة الإلهية في أداء الدعوة، وتشجيع الدعاة على الاعتماد على الله تعالى في رسالتهم الدعوية.

4-نصح الدعاة بتذكير أنفسهم بأحوال الآخرة والمواقف العظيمة فيها كوسيلة للتحفيز، وتخفيف الضغوط التي قد يواجهونها في مهمتهم.

5-توجيه التنبيه إلى أن المال لا يمثل قيمة في ذاته ولا يوفر حماية، وتشجيع الدعاة على التركيز على القيم الروحية والأخلاقية.

6-دعم الدعاة في استخدام أسلوب الإنصاف والحوار البناء في دعوتهم، مع التركيز على القضايا المهمة والمثيرة للاهتمام.

7-تعزيز أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة، مع التركيز على الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة كوسيلة لجذب المزيد من الناس إلى الخير.

8-تحفيز الدعاة على تطوير أساليبهم وتحسين فهمهم للسور القرآنية؛ لتعزيز تأثير دعوتهم.

9-توجيه دعوة للدعاة لتطوير مهارات الاتصال والتأثير لتحقيق أقصى استفادة من رسالتهم الدعوية.

هوامش الدراسة

([i]) سورة آل عمران، آية: 102.

([ii]) سورة النساء، آية: 1.

([iii]) سورة الأحزاب، آية: 70-71.

([iv]) سورة النحل، آية:125.

([v]) سورة يوسف، آية:108.

(vi)ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (1994). لسان العرب، بيروت: دار صادر للنشر والتوزيع.

(vii)عبد العزيز، جمعة أمين (199). الدعوة قواعد وأصول، الاسكندرية: مكتبة دار الدعوة.

([viii]) بابكر، نورالدين عوض (2022). أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية، تعددها وأنواعها: دراسة تحليلية موضوعية، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، (16)، 1-30.

([ix]) البصيص، ماجد بن عبدالله (2021). فقه الدعوة في سورة لقمان، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، (33)، 579 – 640.

([x]) الزيوت، عبدالله أحمد (2017). أسس الدعوة إلى الله في ضوء صدر سورة المدثر، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، 14(2)، 89-108.

([xi]) الشريف، عبدالرحيم خيرالله (2017). معالم الشخصية الإيجابية للدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، 44 (2)، 243-255.

([xii]) القاسم، خالد بن عبد الله (2016). معالم الرحمة في الدعوة إلى الله في القرآن الكريم مع سورة الأعراف أنموذجا، المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام، جامعة الملك سعود.

([xiii]) زهد، عصام (2005). أصول الدعوة الإسلامية في سورة نوح، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، 16-17-4-2005.

([xiv]) سورة المزمل، من الآية:4.

([xv]) سورة فاطر، الآية:29-30.

(xvi) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: (5427)، واللفظ له، وصحيح مسلم، برقم: (797).

([xvii]) سورة فاطر، آية:29.

([xviii]) الملاح، محمود (2010م). فتح الرحمن في بيان هجر القرآن، الرياض: دار ابن خزيمة، ص73-75.

([xix]) الشيباني، أحمد مجاهد (2014). فضل القرآن وفضل أهله وأهمية قراءته للمسلم"، مقال منشور على الموقع (www.alukah.net)، تاريخ الدخول (25-12-2023).

(xx) أخرجه الترميذي في كتابه، (2913)

(xxi) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن؛ وباب اغتباط صاحب القرآن، برقم (5026).

(xxii) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، (817).

(xxiii) حسنه الألباني في الترغيب والترهيب، (298/2).

(xxiv) أخرجه الترمذي في سنن الترمذي، (2910).

(xxv) أخرجه مسل في صحيحه، (804).

(xxvi) أخرجه الطيالسي في "مسنده" (1112)، وأحمد في "مسنده" (169820)، والطبري في "التفسير" (126)، والطحاوي في ا"لمشكل" (1180)، الطبراني في "الكبير" (22/75).

(xxvii) سورة سبأ، الآية: 15-19.

(xxviii) سورة سبأ، الآية: 34-35.

([xxix]) سورة سبأ، آية:10.

([xxx]) سورة سبأ، آية:15-17.

([xxxi]) سورة فصلت، آية:33.

([xxxii]) سورة الأحزاب، الآية:45-46.

(xxxiii)الشرقاوي، أحمد بن محمد (2007). التفسير الموضوعي لسورة سبأ، الشارقة: جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة.

(xxxiv)قطب، سيد (2003). في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، ط32.

(xxxv) سورة سبأ، الآية: 3-9.

(xxxvi) في ظلال القرآن، مرجع سابق، جزء (5)، ص (2892).

(xxxvii) سورة الأعراف، جزء من الآية: 158.

(xxxviii) سورة سبأ، جزء من الآية: 28.

(xxxix) سورة سبأ، الآية: 25.

(xl) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، جامعة بغداد، بغداد، ط3، (1976م).

(xli) سورة سبأ، الآية: 34-35.

(xlii) سورة سبأ، الآية: 22.

(xliii) سورة سبأ، الآية: 24.